

اللفظ والمعنى - الى ان العمل الادبي كله ينصبّ على المعنى المعقول وان ما يوصف به من أوصاف مبهمّة أو غامضة انما يرجع الى المعنى وبينما يصل الى هذه النتيجة اذا به يقول في مكان آخر ان الاعجاز في الالفاظ مسائراً بذلك المذاهب الموروثة»^(١)

فعبء القاهر ليس ممن يتأرجح بين اللفظ والمعنى بل هو من جمع بينهما وسوّى بين خصائصهما وجعلهما شيئاً واحداً يعتمد على الصياغة التي فضجت في بحوثه « وان كان شأنه في ذلك شأن نقاد العرب لم يقصد الى الفكرة في وحدة العمل الفني بوصفه كلاماً وانما قصد الى الصورة الادبية المفردة التي يتكون العمل الادبي من مجموعة منها»^(٢) وليس بينه وبين الجاحظ خلاف فكلاهما يرى الصياغة الادبية هي التي يتفاضل بها اصحاب الكلام ، ومما يدلنا على ذلك استدلاله بكلام الجاحظ على مذهبه في الصياغة وایمانه به ، قال : « ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما ان محالاً اذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل وردائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال اذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه . وكما اننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصته أنفوس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه ان لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام»^(٣) . وجره الحديث الى تمييز التفاوت بين صورتين يظنهما الناس ممثلتين لمعنى واحد وذكر امثلة للصور المختلفة ثم للمعاني المتحددة ونحتم كلامه بقوله : « واعلم ان قولنا « الصورة » انما هو تمثيل وقياس

(١) النظم في دلائل الاعجاز ص ٢ .

(٢) النقد الادبي الحديث ص ٢٩٢ ، وينظر اسس النقد الادبي عند العرب ص ٣٦٠ وما بعدها .

(٣) دلائل الاعجاز ص ١٩٦ - ١٩٧ .